

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 53 @ الشباب يتأهب والشيب يتلهب شنف الأسماع بجواهر وعظه فليّن القلوب القاسية وأبرز خرائد حفظه فذكر النفوس الناسية بعدما كان يخرج في العشرة عن القشرة في أيامه الماضية ومما وقفت عليه من آثاره هذه الرسالة جواباً عن رسالة أرسلها إليه بعض أحابه موشحة بعتابه يذكره تراضع الكاس في أيام الإيناس فأجابه بقوله | % (مضت الشيبية والحببية فانبرى % دمعان في الأجان يزدحمان) % | % (ما أنصفتني الحادثات رميني % بمودّ عين وليس لي قلبان) % | وردت رسالتك الآمرة بالطيش المحسنة للانطلاق إلى نهب طيب العيش | % (فقلت لها أهلاً وسهلاً ومرحباً % بلطف حبيب زار عن غير موعد) % | على أنها وردت رامزة إلى الغفلة عن الإخوان مشيرة إلى نسيان الأحبة والخلان فكلا ثم كلا وا □ ما تبعت في نسيان الأحبة الهوى وبا □ إني صاحبكم وما ضل صاحبكم وما غوى | % (تجنوني ذنوباً ما جنتها % يداي ولا أمرت ولا نهيت) % | ومع ذلك | % (فلو كان هذا موضع العتب لاشتفى % فؤادي ولكن للعتاب مواضع) % | ولئن حصل في مدة الأجل انفساح لنعملن بقول الصلاح | % (لزم بيتي كلزوم البنا % للفعل والحرف على الأصل) % | % (واستوحشت نفسي حتى لقد تنفر لو أمكن من ظلي) % | وهذا مجمل يعسر تفصيله وحكم يصعب تعليقه وأما ما أشترتم إليه بما قال أبو نواس والعمل بقوله من ارتضاع الكأس فقبول لو كانت منازل الشباب أهلة وأوقات الهوى لصفاء العيش قابلة ولكن بعد نزول الشيب والإنذار من عالم الغيب لا مجال لمصافحة بنت الدنان ولو أنها بمشافهة الصفاح والسنان | % (صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله % وعرّى أفراس الصبا ورواحله) % | نعم قد جلت في أيام الشباب بميدان الصبا فما عثر طرفي في قضاء وطر ولا كبا | % (ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم % وأسمت سرح الطرق حيث أساموا) % | % (وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه % فإذا عصارة كل ذاك أثم) % | وأما الآن فإنني أقول